والله عليم بذات الصدور نبه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه
ما يسره العباد ويعلنونه بعلمه ذوات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات
غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترىء على شيء مما يخالف
رضاه وتكريم العلم في معنى تكريم الوجود وكل ما ذكر بعد قوله فمنكم كافر ومنكم
مومن كاثرى في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته
فما احهل من يمزج الكفر بالخلق ويجعله من جملته والخلق اعظم نعمة من الله على عباده
والكفر اعظم كفران من العباد لربهم الم ياتكم نبا الذين كفروا من قبل فذاقوا
وبال امرهم ولهم عذاب اليم الم ياتكم الخطاب لكفار مكة ذلك بانه كانت
تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى
الله والله غني حميد ذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا
وما اعد لهم من العذاب في الاخرة بانه بان الشان والحديث كانت تاتيهم
رسلهم بالبشر يهدونهنا انكروا ان تكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الله حجرا واستغنى
الله اطلق لتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم فان قلت
قوله وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولي والاستغناء معا والله
تعالى لم يزل غنيا قلت معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلتفتهم
الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك زعم الذين كفروا ان لن
يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم الزعم ادعاء العلم
ومنه قوله عليه السلام زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية
الكذب زعموا وبتعدي الى مفعولين تعدي العلم قال
ولم ازعمك عن ذاك معزلا ... وان مع ما في حيزه قايم
مقامهما والذين كفروا اهل مكة وبلى اثبات لما بعد لن وهو البعث وذلك
على الله يسير اي لا يصرفه عنه صارف فامنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا القرآن والله بما تعملون خبير عني برسوله والنور الذي انزلنا
محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن
وقرىء يجمعكم ويكفر ويدخله بالياء والنون قان قلت بم انتصب
الظرف قلت بقوله لتنبؤن او بتخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه
قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه
الاولون والاخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو
ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا
ينزلونها لو كانوا اشقياء وفيه تهكم بالاشقياء لان نزولهم لم يكن بغبن
في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا
اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار
اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومعنى ذلك يوم
يتغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظم له وان
غابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان جلت
وعظمت ومن يومن بالله ويعمل صالحا صفة للمصدر اي عمل صالحا
يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
بتقديره ومشيئته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه ومن يومن
بالله يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وقيل

هو

هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي
شكر وان ظلم غفر وقرىء يهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع او منصوب
ووجه النصب ان يكون مثل سفه نفسه اي يهد قلبه ويجوز ان يكون المعنى ان
الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمومن واجد له مهتد اليه كقوله لمن كان له قلب
وقرىء يهد قلبه بالنون ويهد قلبه بمعنى يهتدي ويهدأ قلبه يطمئن ويهد ويهد
على التخفيف والله بكل شيء عليم يعلم ما يوثر فيه اللطف من القلوب مما لا يوثر
فيه فيمنحه ويمنعه واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما
على رسولنا البلاغ المبين فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليكم انما كتب
عليه ان يبلغ ويبين فحسب الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون
بعث لرسول الله على التوكل عليه والتقوي به في امره حتى ينصره على من كذبه
وتولى عنه يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ان من
الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويجلبن عليهم من الاولاد
اولادا يعادون آباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والاذى فاحذروهم
الضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا اي لما علمتم ان هولاء لا يخلون من
عدو فكونوا منهم على حذر ولا تامنوا غوائلهم وشرهم وان تعفوا وتصفحوا
وتغفروا فان الله غفور رحيم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة
ولم تقابلوهم بمثلها فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وقيل ان ناسا
اراد وا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا لتلحقون وتضيعونا
فرقوا لهم وقعدوا فلما هاجروا بعد ذلك ورا وا الذين سبقوهم قد فقهوا
في الدين اراد وا ان يجاقبوا ازواجهم واولادهم فنزين لهم العفو وقيل قالوا
لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا
لين جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا ومنعوهم الخير فخشوا
ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الاشجعي
ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو وتعلقوا به ويكبوا اليه ورقوقع فكانه هم
بايذائهم فنزلت انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء ومحنة لانهم يوقعون
في الاثم والعقوبة فلا يبلا اعظم منها الا ترى الى قوله والله عنده اجر عظيم
وفي الحديث يوتى برجل يوم القيمة فيقال اكل عيالك حسناتك وعن بعض
السلف العيال سوس الطاعات وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان
فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما
اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ
في خطبته وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد
فاتقوا الله ما استطعتم جهدكم ووسعكم اي ابذلوا فيها استطاعتكم
واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تومرون به وتنهون عنه
وانفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم نصب
بمحذوف تقديره ايتوا خيرا لانفسكم وانعلوا ما هو خير لها والنفع وهذا
تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم
من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف
الدنيا ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا
حسنا ذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)